أسس الصراع السياسي المجسد من خلال الانتخابات البلدية
دراسة ميدانية في بئر العاتر – ولاية تبسة

أ/ طبيب مولود
جامعة تبسة

الملخص :

تهدف هذه الدراسة السوسيوأنثروبولوجية إلى إبراز ظاهرة العصبية القبلية في بلدية بئر العاتر، باعتبارها أهم الأسس التي تقوم عليها السلطة السياسية المحلية، وذلك من خلال العملية الانتخابية التي تعتبر أحد أهم أوجه الصراع بين الأقسام القرابية، والذي يظهر بوضوح عملية مراعاة التوازن في توزيع المناصب والمراكز، وكذا انتقال العمادة بين هذه الأنساق أو الأقسام القرابية.

Abstract :

This Socio-anthropological study aims to highlight the phenomenon of tribalism açabiat in Bir elater municipality, as the most important pillar of the local political power, through the electoral process, which is one of the most important aspects of the conflict between the kinship parts, and it clearly shows the process of taking into account the balance in the distribution of positions and status as well as Headman transmission between these kinship parts.

مقدمة

إنّ تقديم مقاربة سوسيوأنثروبولوجية لمجتمع محلي متميّز بتنوعه القبلي كما هو الحال بالنسبة لمجتمع بلدية بئر العاتر، لسوف توضح الأسس التي تقوم عليها السلطة المحلية وخاصة السياسية منها، حيث أنّ معرفة هذه الأسس ستمكننا من عكسها على مستوى أكبر، أي على أسس قيام السلطة المركزية، فالمجتمع المحلي لمدينة بئر العاتر يتكون من تقسيمين قرابيين كبيرين هما: النمامشة، وأولاد سيدي عبيد. الأول منقسم داخلياً إلى تقسيمين فرعيين هما: الزرادمة، وأولاد سعد، أما الثاني فمنقسم داخلياً إلى قسمين هما: أولاد بلقاسم، وأولاد دلال. مع العلم أنّ التقسيم القرابي الأول ذو أصول أمازغية بينما الثاني ذو أصول عربية، وهذا بالذات ما حدا بي إلى تناول بنية القوة السياسية في هذا المجتمع المحلي، باعتباره نموذجا للصراع على السلطة، وذلك انطلاقا من سنة 1956م إلى غاية سنة 2007م.

مع العلم أنّ الصراع الحاصل في الانتخابات، يعّد أحد أهم أوجه الصراع بين الأنساق القبلية، في مدينة بئر العاتر من أجل الحصول على المركز السياسي المتمثل في رئاسة البلدية، هذا المركز الذي يدعم مركز النسق القبلي في محاولته المستمرة للسيطرة على الأنساق القبلية الأخرى.

مصطلحات الدراسة:

الصراع السياسي:

يشير مفهوم الصراع من منظور سياسي "إلى موقف تنافسي خاص، يكون طرفاه أو أطرافه على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقبلية المحتملة، والتي يكون كل منهما أو منهم مضطراً فيها إلى تبنى أو اتخاذ موقف لا يتوافق مع المصالح المحتملة للطرف الثاني أو الأطراف الأخرى". (Robert North " (1968) , P. 226)

وترى "لورا نادر" أن للعملية الصراعية بعدا انثربولوجيا، وتعرفها بأنها "نضالاً حول قيم، أو مطالب، أو أوضاع معينة، أو قوة، أو حول موارد محدودة أو نادرة"، ويكون الهدف هنا متمثلاً "ليس فقط فى كسب القيم المرغوبة، بل أيضاً فى تحييد، أو إلحاق الضرر، أو إزالة المنافسين أو التخلص منهم" (Laura Nader, (1968), p236.)

كما ينظر إلى الصراع في المجال السياسي "باعتباره ظارهرة ديناميكية"، بحسب ما جاء به"Dennis J. Sandole (1993)

أهداف الدراسة:

تتمحور أهداف الدراسة حول النقاط التالية:

إبراز مظاهر الصراع السياسي بين الأنساق القبلية في بئر العاتر، أولا: بين الأقسام الداخلية للنسق القبلي الواحد وذلك خلال مرحلة ازدواج البلديتين وبالضبط من سنة 1958م إلى سنة 1984م. ثانيا: بين النسق القبلي للنمامشة والنسق القبلي لأولاد سيدي عبيد، وذلك خلال مرحلة اندماج البلديتين، أي من سنة 1984م إلى سنة 2007م.

I. الصراع السياسي في مرحلة ازدواج البلديتين:

1.1. **بلدية جبل العنق:** من خلال الدراسة والبحث في الأرشيف الخاص بالبلدية التابعة لدوار أولاد سيدي عبيد والمسماة: بلدية جبل العنق، تم الحصول على قوائم أسماء أعضاء المجلس البلدي من سنة 1958م إلى سنة 1984م. هذه القوائم التي سنحاول تحليلها من أجل فهم الصراع السياسي بين أقسام قبيلة أولاد سيدي عبيد داخل مدينة بئر العاتر، كما يبينه الجدول الآتي:

الجدول رقم 1: أسماء أعضاء المجلس البلدي لبلدية جبل العنق من سنة 1958م إلى 1984م

1962-1958	1964-1963	1965-1964	1966-1965	1970-1966	1974-1971	1979-1975	1984-1980
بوراس قدور	بشوات عثمان	عمارة ناجي	ربيعي علي	عبد	معيفي عمار	عبد المالك	بركية قدور
رابح محمد	براكشي	براكشي	مناس مبارك	المالك	ناجي محمد	عمر	صخري
بشوات	عمارة	عمارة	ملوكي محمد	عمر	بوعمرة عباس	عمارة شرف	الناصر
المولدي	عبد المالك	عبدالمالك	عبد المالك	بودیار	ررقية حسن	الدين	هامل محمد
بوزينة صلح	عمر	عمر	عمر	محمد	بشوات محمد	ربيعي عبد	نصيب لزهر
ربيعي علي	عمارة ناجي	ربيعي علي	جلايلية محمد	الهادي	رزايقية	العزيز	حمادة محمد
بوراس محمد	ربيعي علي	مناس مبارك	براهمية	مناس	ابراهيم	عمارة سالم	سلاط عمار
براهمية عثمان	مناس مبارك		عثمان	مبارك	زيتون مبارك	جميعي	بوراس محمد
عمارة العربي	براهمية		زتون الصغير	عبيد	بلقاسم سالم	سلطان	نجيب
عثمان محمد	عثمان		فرشيشي	حيتوش	عبد المالك	صخري	زرايقية
طبة عمر	الزيتوني		الطيب	عليوات	عمر	الناصر	الصالح
قسومي محمد	الصغير		بوراس قدور	عبد	هيبي العيد	توارس محمد	مناس عمار
سلاط مسعود	فرشيشي		براكشي	السلام	جفال عبد الله	سعيدي محمد	عمروش
عبدو صالح	الطيب		عمارة	بوعمرة	فردي أحمد	سعيدي عبد	عمار
حف الله محمد	ملوكي محمد		**منتصف عام 1966**	علية	ملاوي عبد	المجيد	يوراس عمارة
زمال مسعود	جلايلية محمد		بشوات عثمان	عطية	الحفيظ	بوراس حسن	موسى
أحمد صالح	بوراس قدور		مناس مبارك	محمد	قبلة عباس	بوغرارة	المولدي
خالدي الناصر	محفوظ عمر		عبد المالك	جميعي	سليم الربيعي	يوسف	بشوات محمد
	كعبي رشيد		عمر	سلطان		هيبي الذيب	الطيب
			براهمية	هيبي العيد		معيفي يوسف	جابري صالح
			عثمان	خالدي		حامد عماري	قسوم لزهر
			حمدي	اخضر		حفالله عبد	طبة عباس
			الحفناوي	رزايقية		العزيز	ملاوي عبد
			جلايلية محمد	إبراهيم			الحميد
			ناجي عمارة	وناس			عليوات عبيد
			بوراس قدور	لمين			معيفي علي
				سلمي			هيبي علي
				بالقاسم			
				جباري			
				صالح			
				عباس			
				يونس			

المصدر: أرشيف بلدية بئر العاتر

من خلال دراستنا لمحتوى الجدول السابق تبين لنا ما يلي:

عندما كان مجلس البلدية يتم تعيينه من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية وبالتحديد في الفترة الممتدة ما بين 1958م و1962م كان هناك نوع من مراعاة التوازن بين أولاد دلال، وأولاد بلقاسم، سواء داخل المجلس أو داخل المكتب التنفيذي حيث يمكننا أن نلاحظ أن عدد أولاد دلال داخل المجلس يقدر بثمانية أعضاء، وعدد أولاد بلقاسم سبعة أعضاء، أما في المكتب التنفيذي فلقد كان السيد: بوراس قدور، رئيسا للبلدية وهو من أولاد دلال، ولمراعاة التوازن عينت فرنسا عضوين من أولاد بلقاسم معه وهما السادة: بشوات المولدي، وبوزينة صالح، ومثل هذا التوازن سوف نلاحظه في المجالس الأخرى.

أما بعد الاستقلال وعندما أصبح مجلس البلدية يتم تكوينه عن طريق الانتخابات بالتشطيب تغيرت الأمور بشكل استثنائي في الفترة الرابطة ما بين 1962م و1966م والتي تميزت بهيمنة أولاد بلقاسم على مجلس البلدية بـــ 11 عضواً مقابل 3 أعضاء من أولاد دلال و5 من الفراشيش نظرا لنقص خبرة المرشحين المنافسين لأولاد بالقاسم.

في الفترة الممتدة بين سنة 1966م و1970م عادت إلى الساحة الممارسات السياسية آنفة الذكر، القائمة على مراعاة التوازن بين فرعي أولاد بلقاسم وأولاد دلال، ويظهر ذلك جليا في عدد الأعضاء من أولاد دلال الذين بلغوا ستة أعضاء مقابل ثمانية أعضاء من أولاد بلقاسم، بينما لم يتحصل الفراشيش إلاّ على مقعد واحد كون هذه القبيلة أصبحت تابعة إداريا لبلدية أم علي، كذلك هو الحال بالنسبة للفترة الممتدة بين 1971م و1974م .

أما فيما يخص الفترة الممتدة بين 1975م و1979م والفترات التي تليها كالفترة الممتدة بين 1980م و1984م، فلقد امتدت عملية المحافظة على التوازن داخل المجلس- كأحسن طريقة للمحافظة على حسن سير عمل البلدية وكذا إرضاء جميع الأطراف- لتشمل حتى المكتب التنفيذي كما كان يحدث في عهد الاحتلال الفرنسي، لذلك كان المكتب التنفيذي لفترة 1975م-1979م مكون من السادة: عبد المالك عمر، كرئيس للبلدية والذي ينحدر من أولاد بلقاسم، وعضوين من أولاد دلال، لمراعاة التوازن وهما السادة: عمارة شرف الدين، وربيعي عبد العزيز، ولقد تكررت نفس العملية من خلال المكتب التنفيذي للفترة الممتدة مابين 1980م و1984م أين كان السيد: بركية قدور، رئيسا للبلدية والذي كان ينحدر من أولاد بلقاسم، يساعده عضوان من أولاد دلال، ألا وهما السادة: صخري الناصر، وهامل محمد.

أخيرًا أردنا بعد هذا التحليل الإشارة إلى أنه وبالرغم من اشتداد التنافس على منصب رئيس البلدية بين فرعي التقسيم القرابي لأولاد سيدي عبيد، والذي يؤدي إلى خلق تكتلات وتحالفات سياسية تؤدي بدورها إلى توتر العلاقات فيما بينهما، إلاّ أن تماسك هذا التقسيم القرابي مازال قويا نظراً لوجود مجموعة من العوامل التي أدت دورا جوهريا وهاما في التخفيف من حدة المنافسة وبالتالي أدت إلى الحفاظ على حسن العلاقات بين الفرعين، ومن أبرز هذه العوامل هو انتقال رئاسة البلدية بين الفرعين دون انحصارها في فرع واحد مهما كان أكثر عددا، دون أن ننسى عاملي المصاهرة، والجوار.

2.1. بلدية بئر العاتر: من خلال البحث في الأرشيف الخاص بالبلدية التابعة لدوار بحيرة لرنب، والمسماة بلدية بئر العاتر تمكنا من الحصول على أسماء أعضاء المجلس البلدي من سنة 1958م حتى 1961م ثم حصل انقطاع لعدم توفر المعلومات إلى غاية 1970م قبل الاستمرار إلى غاية 1984م، ولقد حاولت من خلال تحليل هذه القوائم فهم الصراع السياسي بين فرعي التقسيم القرابي للنمامشة، والجدول الآتي يبين ذلك.

الجدول رقم 02: أعضاء المجلس البلدي لبلدية بئر العاتر من سنة 1958م حتى 1984م.

1959-1958	1961-1959	1969-1961	1979-1970	1984-1980
براهمية محمد	بوزيان احمد	**عدم وجود معلومات**	اهي محمد بن عمارة	علوان بلقاسم
عبد الرزاق	ليفي موريس		سعدي حمدان	فارس عبد اللطيف
الصادق	مقصود عبد السلام		خلف الله صالح	قريب محمد الطاهر
علال محمد	سليمي زريف		بوزيان محمد	خذيري محمد
عثامنية أحمد	بوزيان عبد الله		بدري علي	مبروك يوسف
بلقاسم الطاهر	علال محمد		بالخيري محمد	سلطاني علي
بن عيشة مصطفى	الوارد ابراهيم		سلطاني علي	باهي محمد
بزينة عباس	سليمي الصغير		فرحان علي	الوارد الطاهر
قريب عبد الله			حاجي عبد الرحمان	راهم احمد
هيبي عبد الرحمان			فارس الطاهر	روابح السبتي
الوارد ابراهيم			بوزيان لمين	فرحان الطاهر
خلفون احمد				بلقاسم محمد
مقصود عبد السلام				عمير محمد الهادي
خلاص علي				منصور احمد
سليمي زريف				براهمية لخظر
تواتي الطيب				

المصدر: أرشيف بلدية بئر العاتر.

من خلال دراستنا لمحتوى هذا الجدول تبيّن لنا أنّ فرع الزرادمة داخل التقسيم القبلي للنمامشة هو المستحوذ على رئاسة البلدية وعلى أغلب مقاعدها مقابل قلة من فرع أولاد سعد، وذلك نظرا للقوة العددية التي يتميز بها هذا الفرع، ويتضح ذلك جليا في كل القوائم تقريبا، وخاصة تلك المتعلقة بالفترة الممتدة بين 1980م و1984م حيث بلغ عدد الزرادمة بمجلس البلدية 15 عضوا أي الأغلبية المطلقة.

في الأخير ومن خلال دراسة قوائم أعضاء المجالس البلدية لكل من بلدية بئر العاتر، وبلدية جبل العنق، تتضح لنا كيفية الصراع السياسي حول المناصب السياسية، وكذلك عملية حفظ التوازن بين القوى عندما تكون تقريبا متساوية في حجم الوعاء الانتخابي،كما هو الحال داخل قبيلة[1]أولاد سيدي عبيد. أما إذا كان هناك فرع أقوى تماما من فرع آخر فلا يكون هناك مراعاة لعملية التوازن كما هو حادث داخل عرش[2] النمامشة.

II- الصراع السياسي في مرحلة اندماج البلديتين:

- **الانتخابات البلدية لسنة 1985م:** من خلال البحث في الأرشيف الخاص ببلدية بئر العاتر تم الحصول على قوائم أسماء أعضاء المجلس البلدي من سنة 1985م حتى سنة 2007م ولقد تم تحليل هذه النتائج من أجل رصد حركة الصراع السياسي بين التقسيمين القبليين: النمامشة، وأولاد سيدي عبيد، داخل بلدية بئر العاتر. أنظر الجداول الآتية:

الجدول رقم 03: أعضاء المجلس البلدي للبلدية المندمجة من سنة 1985م حتى1987م

سنة الاندماج 1985-1987		
1. خالد علي (ر- ب)	9. دريس علي	17. بوزنادة حسونة
2. رحال جمال	10.سلاط عمار	18. بوراس علي
3. باهي محمد	11. رابح رابح	19. عبد المالك عمر
4. عمارة احمد	12. بوعمرة الزردومي	20. هيبي علي
5. بلقاسم علي	13. رزايقية بشير	21. حامد لعماري
6. روابح محمد الصالح	14. وناس ثابت	22. معيفي علي
7. جبيري حمادي	15. ملاوي عبد الحفيظ	23. عابد محمد لعروسي
8. بوديار محمد الهادي	16. عليوات عبيد	24. بدري علي

المصدر: أرشيف بلدية بئر العاتر

تبين لنا عملية تحليل الجدول أنه بعد توحيد البلديتين سنة 1985م مازال هناك مراعاة للتوازن في عدد المقاعد بين النمامشة، وأولاد سيدي عبيد، خاصة داخل المكتب التنفيذي للبلدية بغض النظر عن النتائج الانتخابية التي تحصل عليها كل وعاء انتخابي على حداً، ويتضح ذلك جليا من خلال تركيبة المكتب التنفيذي للفترة الممتدة من 1985م إلى غاية 1987م حيث تشكّل هذا المكتب من عضو ممثل للنمامشة ألا وهو السيد: باهي محمد، رغم أن الأغلبية الساحقة كانت من نصيب أولاد سيدي عبيد، ولقد جاءت هذه التركيبة بهذا الشكل بإشارة من والي الولاية وقتها السيد: شريف رحماني، فكان بذلك المكتب التنفيذي كالتالي: خالد علي: رئيسا للبلدية، وهو من أولاد بلقاسم، رحال جمال: عضوا، وهو من أولاد بلقاسم، وباهي محمد: عضوا، وهو من النمامشة.

كما يمكننا أن نلاحظ أنه في الفترة الممتدة بين سنة 1987م و1990م، وبعد سجن كل من السيدين: خالد علي، ورحّال جمال، كان من المفروض أن يتولى السيد: باهي محمد، الذي ينحدر من النمامشة، رئاسة البلدية بحكم ترتيبه في القائمة ذات الأغلبية، لكنه تنازل عن المنصب لصالح من يليه في الترتيب ألا وهو السيد: عمارة أحمد، الذي ينحدر من أولاد سيدي عبيد، وذلك من أجل تجنب إعاقة السير الحسن لمصالح البلدية والمواطنين بتأثير من الكتلة الغالبة من أولاد سيدي عبيد.

- **الانتخابات البلدية لسنة 1990م:** مع ظهور الأحزاب السياسية سنة 1990م في إطار التعددية الحزبية أصبحت الانتخابات البلدية ميدانا للتنافس الحزبي العنيف يسعى فيه كل حزب للإستيلاء على السلطة، أو على الأقل الاشتراك فيها مع غيره من الأحزاب، الشيء الذي سيسمح له بقدرٍ من التأثير على قرارات البلدية وأعمالها، ولما كان هذا هو الهدف الرئيسي للحزب، نشأت رابطة قوية بين أنصاره فأصبح بذلك الانتماء الحزبي قوة تضاهي قوة الانتماء القبلي، لذلك سنحاول فيما يلي دراسة هذا الواقع الجديد المتمثل في التعددية الحزبية وأثرها على الممارسات السياسية التقليدية إبّان التعددية الحزبية من خلال هذه الانتخابات، وما يليها من الانتخابات التعددية الأخرى.

ففي سنة 1990م ورغم قوة وانتشار التيار الإسلامي عبر كامل التراب الوطني، زيادة على قوة الأحزاب السياسية إلا ّ أن مراعاة العامل القبلي كان له الأثر الكبير في نجاح أحزاب وفشل أخرى رغم عراقتها، وسيظهر ذلك جلياً بعد تحليل الجدول رقم 04.

الجدول رقم 04: قائمة أعضاء المجلس البلدي لبلدية بئر العاتر

من 1990م إلى 1992م، ثم إلى1993م

1992-1990	1993-1992
بوزنادة بشير (رئيس البلدية)	ربيعي البخاري
عمير الهادي	عفيف عبد الله
ربيعي البخاري	بوراس ابراهيم
حاجي علي	حاجي علي
مناس عبد الواحد	مناس عبد الواحد
قرقاح الجموعي	قرقاح الجموعي
سلطاني علي	سلطاني علي
بلقاسم علي	بلقاسم علي
عمارة شرف الدين	عمارة شرف الدين
بركية قدور	بركية قدور
ربيعي عبد العزيز	ربيعي عبد العزيز

المصدر: تحقيق ميداني ببلدية بئر العاتر سنة 2002م

بعد تحليل الجدول ومراجعة كل من قسمة جبهة التحرير الوطني، وكذا مكتب حركة حماس في بلدية بئر العاتر تبيّن لنا الآتي:

إنّ مراعاة أعضاء جمعية الإرشاد والإصلاح، المترشحين تحت غطاء قائمة حرة اسمها: الإصلاح، والفائزين بالانتخابات البلدية لسنة 1990م، لعدة عوامل مهمّة أفضت إلى نجاحهم، نذكر منها، عمدهم إلى اختيار أحد أفراد فرع أولاد بلقاسم، ألا وهو السيد: بوزنادة بشير، ليكون على رأس القائمة لعلمهم بمدى تكتل هذا الفرع من أولاد سيدي عبيد وإتحاده في المواقف السياسية، على عكس فرع أولاد دلال.

من جهة أخرى فقد عمدوا إلى إيجاد توازن بين المرشحين على القائمة المنحدرين من أولاد سيدي عبيد، والنمامشة، كما أنهم في الوقت ذاته راعوا التوازن

بين الأقسام الداخلية لأولاد سيدي عبيد، فكان ترتيب المرشحين الخمس الأوائل على قائمتهم كالآتي:

– بوزنادة بشير من أولاد بلقاسم، عمير الهادي من النمامشة، ربيعي البخاري من أولاد دلال، حاجي علي من النمامشة، ومناس عبد الواحد من أولاد بلقاسم.

إن هذا الترتيب في القائمة ضمن تعاطف جميع الأنساق القبلية في بلدية بئر العاتر مع هذه القائمة. أضف إلى ذلك كله ركزت هذه القائمة على الجانب الديني تماشياً مع التوجه الإسلامي الذي كان سائداً وقتها، فقامت كما قلنا باختيار السيد: بشير بوزنادة، على رأس القائمة باعتباره أحد أبرز الشخصيات الدينية وقتها، فأدى تجمع كل هذه العوامل إلى إنجاح هذه القائمة في الانتخابات.

أما عندما نحاول معرفة أسباب فشل حزب عريق مثل حزب جبهة التحرير الوطني في هذه الانتخابات نرى أنه لم يهتم كما ينبغي بالخصائص السياسية للمنطقة حيث لم يراع التوازن بين الأوعية الانتخابية، كما أنه حاول التركيز على وعاء انتخابي واحد، المتمثل في النمامشة متجاهلا بذلك أهمية القوة العددية لأولاد سيدي عبيد، فجاءت قائمته مركبة كالآتي:

بلقاسم علي، وسلطاني علي من النمامشة، ثم عمارة شرف الدين من أولاد سيدي عبيد.

نعود الآن لنذّكر أنه خلال الفترة الممتدة من 1990م إلى 1993م ونظرا لأسباب شخصية، أقدم السيد: بوزنادة بشير رئيس البلدية وقتها على الاستقالة من منصبه سنة 1992م. وللحفاظ على مصالح الجمعية أولاً ثم على مصالح البلدية ثانيا، طلب أعضاء الجمعية من السيد: عمير الهادي، الذي كان الثاني على قائمة المرشحين، الاستقالة، لأن بقاءه قد يؤدي إلى استفزاز ممثلي الجمعية من أولاد سيدي عبيد داخل المجلس البلدي، مما يؤدي بالنتيجة إلى تكتلهم مع أطراف سياسية أخرى كحزب جبهة التحرير الوطني، أو الأحرار، فتفقد بذلك الجمعية منصب رئيس البلدية لفقدانها للأغلبية. بالإضافة إلى ذلك فانّ بقائه كما قلنا سوف يؤدي به لاحتلال مركز رئيس البلدية لأنه الأول في القائمة ذات الأغلبية بعد انسحاب السيد: بوزنادة بشير، وهذا ما سوف يؤدي إلى تعويض منصبه كنائب من طرف العضو الذي يليه مباشرة، ألا وهو السيد: عفيف عبد الله، الذي ينحدر أيضا من النمامشة، فيكون بذلك المكتب التنفيذي مكوناً من عضوين من النمامشة، وعضو من أولاد سيدي عبيد، وكذلك الحال بالنسبة للمجلس البلدي ككل الذي سيكون فيه ستة

أعضاء من النمامشة، وخمسة من أولاد سيدي عبيد، بعد ما كان الوضع منعكسا تماما، أي ستة أعضاء من أولاد سيدي عبيد، وخمسة أعضاء من النمامشة، وهذا ما سيؤدي حتماً إلى عدم استقرار البلدية، وبالتالي عدم أدائها لوظائفها، وربما إلى حل مجلسها في النهاية.

تعيين المندوبيات لسنة 1993م، وسنة 1995م: لا يفوتنا أن نشير هنا إلى أنه حتى الولاية تراعي عملية التوازن بين النمامشة، وأولاد بلقاسم، وأولاد دلال، ويظهر ذلك جلياً من خلال قائمة أعضاء كل من مندوبية 1993-1995 ومندوبية سنة 1995-1997 المبينتان في الجدول الآتي:

الجدول رقم 05: قائمة أعضاء كل من مندوبية 1993م، ومندوبية 1995م.

1995-1993	1997-1995
ناصري عبد الله (رئيس المندوبية)	صخري مداني (رئيس المندوبية)
سالمي بو بكر	بلقاسم علي
جبيري حمادي	طراد محمد
محفوظ عبد العزيز	
نصيب صالح	

المصدر: تحقيق ميداني بلدية بئر العاتر 2002

بعد تحليل الجدول تبيّن لنا أنه هناك توازن داخل مندوبية 1993-1995م بين أولاد بلقاسم، وأولاد دلال، والنمامشة، حيث كان السيد: ناصري عبد الله، رئيسا للمندوبية وهو من النمامشة، يساعده السيدان: سلمي بوبكر، الذي ينحدر من أولاد بلقاسم، ومحفوظ عبد العزيز، الذي ينحدر من أولاد دلال، وتوضحت عملية الحفاظ على التوازن أكثر بعد استقالة السيد: سلمي بوبكر، الذي عوِض بالسيد: جبيري حمّادي، المنحدر من أولاد دلال، فأصبح هناك اختلال في التوازن بين أولاد بلقاسم، وأولاد دلال، يكمن في وجود عضوين من أولاد دلال وعدم وجود أي عضو من أولاد بلقاسم، الشيء الذي اضطر المندوبية إلى إضافة عضو رابع من أولاد بلقاسم ألا وهو السيد: نصيب صالح، وذلك من أجل إحداث التوازن.

تكرّر الوضع في الفترة 1995-1997م، حيث عيّن السيد: صخري المداني من أولاد سيدي عبيد رئيسا للمندوبية، يساعده السيدان: بلقاسم علي، وطراد محمد، من النمامشة.

- **الانتخابات البلدية لسنة 1997م:** سنحاول من خلال هذه الفترة تبيان عملية الحفاظ على التوازن بين الانتماءات الحزبية، والانتماءات القبلية في نفس الوقت، معتمدين في ذلك على تحليل الجدول الآتي:

الجدول رقم 06: قائمة أسماء أعضاء المجلس البلدي لسنة 1997م

1997-2002م
عبد المالك عبد العزيز (رئيس البلدية)
بلقاسم علي
ربيعي البخاري
بوزيان محمود
فارس بلقاسم
عمارة ابراهيم
روابح السبتي
ناجي يوسف
عفيف عبد الله
قرقاح رمضان
عمارة شرف الدين

المصدر: تحقيق ميداني بلدية بئر العاتر 2002م

من خلال تحليل الجدول تتبين لنا عملية مراعاة التوازن بين الأحزاب الناجحة من جهة وبين التقسيمات القبلية من جهة أخرى، ويتضح ذلك في تركيبة المكتب التنفيذي حيث كان السيد: عبد المالك عبد العزيز، رئيسا للبلدية، وهو من أولاد بلقاسم، وينتمي إلى حزب التجمع الوطني الديموقراطي(RND)، يليه السيد: على بلقاسم، كنائب أول وهو من النمامشة، وينتمي إلى حزب جبهة التحرير الوطني (FLN) ثم السيد: ربيعي البخاري، كنائب ثاني وهو من أولاد دلال، وينتمي إلى حزب حركة مجتمع السلم (HMS)، ثم

أخيرا السيد: بوزيان محمود، كنائب ثالث وهو من النمامشة، وينتمي إلى حزب النهضة. ويعود سبب وجود السيد: ربيعي البخاري، داخل المكتب التنفيذي بدلاً من السيد: عفيف عبد الله، الذي ينحدر من النمامشة، والذي كان متصدراً لقائمة حزب HMS، إلى أنّ وجوده كان يعني وجود مكتب تنفيذي مكون من 03 أعضاء من النمامشة وعضو واحد من أولاد سيدي عبيد.

أما عن سبب وجود الأحزاب الأربعة داخل المكتب التنفيذي فهو راجع إلى أنّ حزب RND لم يتحصل على الأغلبية الساحقة والمقدرة بـــ 6 أعضاء فما فوق، لذلك أضطر للتفاوض مع الأطراف الأخرى للوصول إلى حل وسط، وهكذا جاء المكتب التنفيذي ممثلا لجميع الانتماءات الحزبية والقبلية على حد سواء.

ولما كان اختيار رئيس البلدية يتم بالدرجة الأولى على أساس قرابي وجب بالضرورة اختيار متصدري القوائم الانتخابية للأحزاب على أساس قرابي، لأنّ أي حزب سياسي في سعيه الدائم للاستيلاء على السلطة يستعمل كل الوسائل للوصول إلى غايته ولو حتى باستغلال ظاهرة العصبية القبلية لتحقيق تلك الغاية، والجدول الآتي يبين ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

الجدول رقم 07: قائمة أسماء الخمسة مترشحين الأوائل في حزب حماس للانتخابات البلدية 1997م.

1997م
1. عفيف عبد الله
2. ربيعي البخاري
3. قرقاح رمضان
4. سلاط الطاهر
5. شرقي محمد

المصدر: تحقيق ميداني مكتب حركة حماس

لاحظنا من خلال تحليلنا للجدول وبعد إجراء مقابلة مع السيد: ربيعي البخاري، رئيس مكتب الحركة بالبلدية، أنّ حركة مجتمع السلم عند اختيارها وترتيبها للمترشحين على القائمة الانتخابية تراعي في المقام الأول المساواة ببين أولاد سيدي عبيد والنمامشة

هذا من جهة، أمّا من جهة أخرى فتحاول انتزاع أكبر عدد ممكن من الأصوات سواء من النمامشة أو من أولاد سيدي عبيد، لذلك اختارت السيد: عفيف عبد الله، ليكون متصدراً لقائمتها في الانتخابات البلدية رغم أنه من النمامشة، لأنها كانت واثقة من أن وعائها الانتخابي الثابت سوف يصوت لصالحها سواء كان متصدر القائمة من أولاد سيدي عبيد، أو من النمامشة، لذلك أرادت تقسيم وتشتيت الوعاء الانتخابي للنمامشة بين عدة مترشحين وتضمن هي أصوات وعائها الثابت، فلقد كان مرشح كل من الـــ FLN و النهضة وحركة حماس ينحدرون من النمامشة. ولقد ظهر نجاح الحركة في هذه الإستراتيجية من خلال نتائج الانتخابات حسب المكاتب التي أظهرت أنّ الناخبين في المراكز الانتخابية التابعة للمقاطعة الأولى ذات الأغلبية الساحقة من النمامشة قد تفرقت فعلاً بين كل من حزب HMS وFLN والنهضة وكانت أغلبية الأصوات بها لصالح حركة مجتمع السلم، أما التجمع الوطني الديموقراطي فقد حصل على أصوات الناخبين المتمركزين في المقاطعة الثانية ذلت الأغلبية الساحقة من أولاد سيدي عبيد، دون أن ننسى الدعم العلني للدولة لهذا الحزب الخديج.

- **الانتخابات البلدية لسنة 2002م:** كانت بالفعل أحسن نموذج لإظهار التنوع في الأساليب والحسابات السياسية للأحزاب والتي تهدف كلها للاستفادة بقدر الإمكان من الانتماءات القبلية.

الجدول رقم 08: قوائم مرشحي الأحزاب المشاركة في الانتخابات المحلية سنة 2002م.

FLN	RND	ISLAH	HMS	PRA	UDL
فارس محمد	بوراس علقمة	**بوزيان محمود**	سعود سالم	عمارة	علي معيفي
نصيب الهادي	سليمي علي	بايزيد عبد	حاجي علي	إبراهيم	هامل محمد
عمروني عبد	خميسي محمد	العزيز	ربيعي مبروك	عسول	عمروش
الحميد	علي	محمود براهمي	قريب نصر الدين	عسول	عمارة
نصيب سمير	علي بلقاسم	رزايقية سليمان	سلاط الطاهر	قيزة محمد	حبيري محمد
هيبي فوزي	خلدوني عبد الله				

المصدر: قوائم المرشحين لسنة 2002م

من خلال تحليل القوائم الانتخابية الظاهرة في الجدول رقم 08 والتي أدت فيما بعد إلى تشكيل المجلس البلدي، تمكنا من رصد ميكانيزمات الصراعات السياسية القائمة على أساس العصبية والمتمثله في الآتي:

حزب FLN:

إنّ اعتماد هذا الحزب على وجوه شبابية جديدة غير معروفة في المجتمع المحلي، ثم تعيينه لأحد النمامشة، آلا وهو السيد: فارس محمد، على رأس القائمة، كانت محاولة منه لاستقطاب النمامشة لتوقعه المسبق بأن صدارة القوائم الأربعة الباقية عدى قائمة الإصلاح ستكون من نصيب أولاد سيدي عبيد، بالإضافة لعدم خوفه من متصدر قائمة حزب الإصلاح المنحدر من النمامشة لأن هذا الحزب لا يلقى إقبالا كبيرا، متناسياً في نفس الوقت أن أغلب أفراد القاعدة النضالية الثابتة لحزب HMS هي من أولاد سعد، الذين هم من النمامشة. كل ذلك أدى إلى أن يفقد هذا الحزب الكثير من الأصوات رغم شعبيته بالمنطقة، فلقد حصل على المرتبة الثانية بعد حزب HMS بفارق يقارب 150 صوت.

حزب PRA:

حاول مهندسو هذا الحزب اللعب على أوتار العصبية القبلية بطريقتهم، فهم كانوا يعلمون أنهم ينافسون أحزابا ذات حضور قوي في الميدان السياسي، وحتى القبلي، فأرادوا أن يركزوا جهودهم على وعاء انتخابي معين يضمنوا من خلاله الحصول ولو على مقعد واحد، فوقع اختيارهم على الوعاء الانتخابي لأولاد دلال، باعتبارهم أكبر وعاء انتخابي داخل أولاد سيدي عبيد، لذلك تم إعداد قائمة لا تحتوى سواء على مرشحين من أولاد دلال، تمكنت من الحصول على مقعدين في هذه الانتخابات البلدية رغم الانتقادات التي تعرضت لها.

حزب UDL:

كان هذا الحزب بمثابة الحزب البديل الذي لجأ إليه من لم يستطع الدخول في قائمة الـــ FLN، أو الـــ RND ولقد حاولت قائمة هذا الحزب المراهنة على قبيلة أولاد سيدي عبيد بشكل عام، حيث كان جل المرشحين ينحدرون من ذلك الوعاء الانتخابي باختلاف فروعهم، لكن ضعف شعبية المرشحين حال دون حصول هذه القائمة على نتائج مرضية.

حزب HMS:

لقد كانت قائمة هذا الحزب هي آخر قائمة تمّ إيداعها في آخر يوم من المهلة المخصصة لإيداع الترشيحات، وكان ذلك لأسباب إستراتيجية تمثلت في انتظار صدور قائمة كل من حزب الـ FLN والـ RND على الخصوص باعتبارهما أقوى حزبين منافسين له واللذين على أساس تركيبة قائمتهما سيقوم هو بتركيب قائمته من أجل تجنب الاعتماد على نفس الأوعية الانتخابية وبالتالي ضمان عدم التعرض للمنافسة. لذلك جُعل السيد: سالم سعود، على رأس القائمة لأنه من أولاد بالقاسم، على عكس متصدر قائمة FLN الذي ينحدر من النمامشة، ومتصدر قائمة RND الذي ينحدر من أولاد دلال، ثم قام هذا الحزب بمراعاة التوازن داخل قائمته بين النمامشة وأولاد سيدي عبيد، سواء كانوا أولاد دلال، أو أولاد بالقاسم، ليضمن بذلك استقطاب ما يمكن استقطابه من أفراد هذه الأوعية، كذلك لم يُهمل هذا الحزب الجانب المتعلق بشخصية مرشحيه فكان بذلك أغلب مرشحيه من ذوي الشعبية في المجتمع، وهذا العنصر الأخير بالذات هو الذي لعب لصالحه ضد حزب الـ RND هذا الأخير الذي اتبع نفس التركيبة السياسية موازناً أيضاً قائمته بين أولاد سيدي عبيد، والنمامشة.

حزب RND:

رغم توازن قائمة هذا الحزب، إلاّ أنّ ضعف شعبية المرشحين حال دون حصوله على نتائج مرضية.

حزب ISLAH:

حافظ هذا الحزب الإسلامي بدوره على التوازنات القبلية داخل قائمة الترشيحات بين النمامشة، وأولاد سيدي عبيد، إلاّ أنه ارتكب من جهة أخرى خطاءً إستراتيجيا تمثّل في إقصائه للسيد: بايزيد عبد العزيز، من صدارة القائمة، والذي كان يمثل قاعدة انتخابية مهمة، ألا وهي أولاد عبد الباسط، المنحدرين من أولاد دلال، لصالح السيد: بوزيان محمود، الذي ينحدر من النمامشة، فخسر بذلك تلك القاعدة و لم يتمكن من الحصول إلا على مقعد واحد.

بناء على كل ما سبق كانت نتائج الانتخابات كالتالي: HMS: خمسة مقاعد. FLN: أربعة مقاعد. RND: مقعدين. PRA: مقعدين. الإصلاح: مقعد. UDL: مقعد.

أما عن الأغلبية التي في المجلس والتي تتحكم في نتيجة المداولات فقد تشكلت على أساس تكتلات عصبية أكثر منها على أساس تكتلات حزبية وإلاّ فبما يفسر انضمام

السيد: نصيب الهادي، الذي ينحدر من أولاد سيدي عبيد إلى تحالف HMS والإصلاح و UDL مع العلم أنه ينتمي لحزب FLN هذا الحزب الذي لم يتحالف مع HMS.

- الانتخابات البلدية لسنة 2007م:

حزب FLN:

حاول هذا الحزب إيجاد نوع من التوازن بين الوعاء الانتخابي لأولاد سيدي عبيد، والنمامشة، حيث كان متصدر القائمة ينحدر من أولاد سيدي عبيد، آلا وهو السيد: سالم عمر، يليه مرشحان من النمامشة، آلا وهما السيدان: فارس بوبكر، وبالقاسم علي، أما المرتبة الرابعة والخامسة فعادت لمرشحين من أولاد دلال، وذلك من أجل إرضاء جميع الأوعية الانتخابية.

حزب RCD:

مهندسو قائمة هذا الحزب هم نفسهم مرشحوا حزب الـــ RND، الذين انسحبوا منه جماعيا لعدم احترامه لمقترحاتهم بخصوص كيفية ترتيب القائمة، ولقد راعت هذه القائمة في ترتيبها وجود التوازن بين مختلف الأوعية الانتخابية، إلاّ أنّ عدم شعبية الحزب أثّرت كثيراً على نتائج هذه القائمة، أضف إلى ذلك تشتت الوعاء الانتخابي الذي عوّل عليه متصدر هذه القائمة السيد: عبد المالك عبد العزيز، رئيس بلدية 1997، لصالح متصدر قائمة الـــ FLN الذي ينتمي إلى نفس الوعاء الانتخابي آلا وهو أولاد سي محمد.

حزب FFS:

ركّز مهندسو هذه القائمة على الوعاء الانتخابي لأولاد بالقاسم بشكل خاص، ولم يكن همهم سوى المشاركة.

حزب PT:

اعتمدت قائمة هذا الحزب على العصبية الضيقة من خلال الاعتماد على الوعاء الانتخابي لأولاد دلال لا غير، فلقد كان جل مرشحيها من أولاد دلال.

حزب NAHDA:

استفاد هذا الحزب كثيراً من الوعاء الانتخابي لأولاد سي بولطيف، الذي ينحدر منه المرشح الثاني على القائمة السيد: نصيب الهادي، أضف إلى ذلك استفادته من أصوات الوعاء الانتخابي الثابت، الذي يمثله متصدر القائمة السيد: بوزيّان محمود.

حزب HMS:

ركّز هذا الحزب بالدرجة الأولى على وعائه الانتخابي الثابت، كما ركّز من جهة أخرى على تمثيل كل الأوعية الانتخابية بشكل متوازن، حيث كان متصدر القائمة من النمامشة، يليه مرشحان من أولاد سيدي عبيد بفرعيهم.

حزب RND:

لم يستفد هذا الحزب، بعد فضيحة انسحاب مرشحيه منه، إلاّ من شعبية وعلاقات متصدر القائمة السيد: معيفي علي.

حزب FNA:

تعتبر قائمة هذا الحزب القائمة الثانية التي اعتمدت على الوعاء الانتخابي لأولاد دلال بشكل حصري، فلقد كان جل مرشحيها من أولاد دلال.

لهذه الأسباب كانت نتائج الانتخابات كالتالي: FLN: أربعة مقاعد ورئاسة البلدية. HMS: أربعة مقاعد. PT، وFNA: مقعدين لكل منهما. NAHDA، وRND: مقعد لكل منهما.

بعد تحليل كل المجالس البلدية وكذا المندوبيات وتبيان كيفية تكونهم وذلك منذ زمن ازدواجية البلديتين حتى وقتنا هذا أي من سنة 1958م حتى سنة 2007م أصبح من السهل ملاحظة أنّ العملية الانتخابية في بئر العاتر هي عبارة عن مادة غنية للتنازع والمساومة اكثر منها مادة للتعايش، كما أمكننا من جهة أخرى ملاحظة الدور الذي تلعبه العصبية القبيلة في إنجاح مرشح الحزب والعكس. وهكذا يظهر لنا دور العصبية في التنظيم الخارجي للعلاقات بين الأنساق القرابية هذه الأخيرة التي تملك مشروعا دائما للدفاع ضد خطر السيطرة الخارجية ولا نقصد هنا خطر الغزو أو الحرب لأنها مظاهر ليست موجودة في المرحلة موضوع الدراسة، بل نقصد خطر السيطرة السياسية أو المادية وذلك بالاعتماد على وسائل مشروعة كالانتخابات، والقوانين.

قائمة المراجع و المصادر:

الكتب باللغة الاجنبية:

1- Robert North (1968) ,Conflict: Political Aspects " in IESS
2- Laura Nader (1968), Conflict: Anthorpological Aspects" , in IESS
3- Dennis J. Sandole (1993),Paradigm, Theories, and Metaphors in Conflict and Conflict Resolution : Coherence or Confusion?" in " Conflict Resolution: Theory and Practice.." edited by Dennis J . Sandole and Hugo van der Merwe, Manchester and New York: Manchester University Press

قائمة المصادر:

4. أرشيف بلدية بئر العاتر.
5. أرشيف حركة مجتمع السلم.

[1] - القبيلة هي: مجموعة من الأفراد الذين ينحدرون من صلب رجل واحد.
[2] - العرش هو: مجموعة من القبائل تنحدر كل واحدة منهن من صلب جد معيّن، غير أنهم مشتركون في الموطن، واللغة، والعادات، والتاريخ.